دور أنشطة التربية الفنية في تنمية الثقافة الشعبية البصرية للنشء كمدخل لاستلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء

إعداد

إبراهيم جواد أحمد العطيه
مدرب متخصص كلية التربية الأساسية - الكويت

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٧٦) ـ يوليو ٢٠٢٣

دور أنشطة التربية الفنية في تنمية الثقافة الشعبية البصرية للنشء كمدخل لاستلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء

اعداد

إبراهيم جواد أحمد العطيه *

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى القاء الضوء حول دور أنشطة التربية الفنية في تنمية الثقافة الشعبية البصرية لدي النشء لاستلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء، وكذلك الكشف عن العناصر الأساسية في بنية الفنون الشعبية المرتبطة بالجانب التعبيري الدلالي، فضلا عن العودة إلى الأصول الثقافية القديمة، واحيائها واستلهام بعض مفرداتها التي تحمل معاني لصفات اصيلة في حياتنا تؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء، وكذاك اثراء التراث الشعبي من خلال التوثيق الفكري والثقافي والمحافظة علية والإعلان عنه، من خلال القاء الضوء على اعمال بعض الفنانين الشعبويين، القائمة على استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبية البصرية المرتبطة بثقافات المجتمعات المختلفة ودراستها وتحليلها والوقوف على بعض سماتها وخصائصها والمرتبطة بقيم فكرية وجمالية تعبر عن عراقة تاريخية، كمرجعيات فكرية تسهم في بناء التكوين المعرفي، والإدراك القيمي للنشء، وقد أعتمد البحث الحالي علي المنهج الوصفي التحليلي لاستعراض أهم الأدبيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وكذلك وصف الظواهر وجمع المعلومات والحقائق والمضامين الفكرية، وإبراز خصائص وسمات وملامح الثقافة الشعبية البصرية، واهميتها للنشء في استلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء، وكذلك استقراء الدراسات السابقة، ومناقشة النتائج.

وقد توصل البحث الحالي إلى النتائج التالية:

١. أهمية أنشطة التربية الفنية القائمة على الثقافة الشعبية البصرية في استلهام النشء لمعاني اصيلة حول قيم الهوية الثقافية والانتماء.

٢. استلهام النشء للمعاني المرتبطة بالرموز، الأفكار، الأنماط، والعلاقات المرتبطة بالمرجعيات الفكرية لأعمال بعض الفنانين المستمدة من البيئة الشعبية، يعتبر حافز للتجريب، وتنمية الحس والحدس بمستويات تلقي مباشرة وغير مباشرة، تساعد في تنمية الثقافة الشعبية لديهم.

٣. تناول النشء للأعمال الفنية الشعبية المعاصرة والمستوحاة من البيئة الشعبية بالدراسة والتحليل لمعاني الرموز، الأشكال، الأنماط، وعلاقاتها الجمالية والتعبيرية، يؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء برؤية معاصرة.

* مدرب متخصص كلية التربية الأساسية - الكويت

الكلمات المفتاحية:

أنشطة التربية الفنية - الثقافة الشعبية البصرية - قيم الولاء والانتماء.

المقدمة:

لكل مجتمع هوية ثقافية تميزه عن غيره من المجتمعات اكتسابها عبر التاريخ، لتشكل حضارته، نمط حياته أو نمط التعامل مع البيئة المحيطة، ومع تطور الحضارات وتداخل الثقافات ليصبح العالم أكثر انفتاحا واختلاطا بفعل عوامل تحولات التكنولوجيا والعولمة ونظرا لأهمية الخصوصية الثقافية التي تميز شعب عن غيره من الشعوب، فكان ولابد من عودة النشء لتراثه الشعبي (التراث والموروث) ليستلهم منه العلاقات الشكلية والتشكيلية المرتبطة بالبيئة والموروث الثقافي من ممارسته لأنشطة التربية الفنية التي تسهم في توسيع المدركات البصرية، والمخزون البصري لدي النشء متذوق الفن، وتؤدي بنا إلى استكشاف كل المظاهر والدلالات المتعلقة بشخصية وطن، لتمثل سياجا قويا يحميه من كل التأثيرات والتيارات الخارجية، ويتيح له صياغة فن من وحي إحساساته والهاماته بمرجعيات فكرية وجمالية ترتبط بفنون تراثه وموروثاته الشعبية، بمعاني دلالات الرموز، والأشكال، والأنماط، بجمالياتها التعبيرية والتشكيلية مما يؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء برؤية معاصرة.

في ضوء ما سبق يحق لنا أن نتساءل هل من الممكن الاستفادة من دور أنشطة التربية الفنية في تنمية الثقافة الشعبية البصرية لدي النشء لاستلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء، وكذلك الكشف عن العناصر الأساسية في بنية الفنون الشعبية المرتبطة بالجانب التعبيري الدلالي؟

سؤال يطرح نفسه ويجيب عنه البحث الحالي:

خلفية البحث:

بناء على ما سبق عرضه، وفي ظل محاولة الأمم والمجتمعات إيجاد حلول لقضية الهوية الثقافية لا ينتهي الحديث عنها والاهتمام بها؛ ومع تطور الحضارات وتداخل الثقافات ليصبح العالم أكثر انفتاحا واختلاطا فالحفاظ على الهوية الثقافية اصبح اكثر صعوبة وتعقيدا بفعل عوامل تحولات التكنولوجيا ودخول ثقافة العولمة، وانفتاح دول العالم على بعضها البعض، وكذلك قضية الهجرة غير الشرعية التي يحاول العالم ان يجد لها حلول؛ ونظرا لأهمية الخصوصية الثقافية التي تميز شعب عن غيره من الشعوب، فكان ولابد من عودة النشء لتراثه الشعبي (التراث والموروث)، فالثقافة الشعبية هي رصيد التراث الفني البشري الذي يدعم الرصيد البصري والجمالي للإنسان، فالتراث الشعبي باعتباره موروثا ثقافيا لا يمكن الاستغناء عنه وعن كل مظاهره التعبيرية، فهو المرآة العاكسة لحياة الشعوب بكل طبقاتها وفئاتها، فأنشطة التربية الفنية تسهم في توسيع المدركات البصرية، والمخزون البصري لدي النشء متذوق الفن، وتؤدي بنا إلى استكشاف كل المظاهر والدلالات المتعلقة بشخصية وطن، فهي الذاكرة الحية للشعوب (الهوية الثقافية)، إذ تتجسد أشكال هذه الثقافة فيما يحيط بالإنسان من مفردات شكلية بعلاقات الخطوط، الألوان، ثراء ملامس السطوح،

الأشكال، والزخارف من طرز معمارية، واثار فنية، ويدخل ضمن إطار هذه الثقافة أشكال البيئة الطبيعية بما تحوية نباتات، زهور، وأشجار كرموز ودلالات لمعاني في حياة البشر سطرها التاريخ وأصبحت جزء من الثقافة الشعبية البصرية للمجتمعات نستطيع أن نستلهم منها معاني جميلة لقيم من الحياة تجعل النشء فخور بهويته الثقافية وانتمائه لمجتمعه وتاريخه.

وهذا يستوجب البحث عن مداخل واستراتيجيات جديدة تحول عملية اكتساب المعرفة عند النشء من عملية خاملة إلى نشاط عقلي يفضي إلى إتقان أفضل للمحتوي المعرفي، المهاري، الوجدان بالبحث في التعامل مع أنشطة التربية الفنية عن لون جديد من الخامات والتقنيات والأفكار وبآليات مبتكرة لعصر يحتاج إلى التأمل القائم على مهارات الاستدلال، مع الحفاظ على المنظومة القيمية للمجتمع وهويته، ويأتي ذلك من خلال تشجيع النشء على التعامل بفاعلية مع الميديا الجديدة، والدخول لعوالم الخيال وتأمل وقراءة العلاقات حول الصور، والتوصيفات المكانية عبر الممارسات الفنية بدراسة وتحليل الاعمال الفنية لبعض الفنانين القائمة على استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبية البصرية المرتبطة بثقافات المجتمعات المختلفة، والوقوف على بعض سماتها وخصائصها والمرتبطة بقيم فكرية، وتعبيرية لمعاني أصيلة في الحياة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- القاء الضوء حول دور أنشطة التربية الفنية في تنمية الثقافة الشعبية البصرية لدي النشء لاستلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء.

٢- الكشف عن العناصر الأساسية في بنية الفنون الشعبية المرتبطة بالجانب التعبيري الدلالي، فضلا عن العودة إلى الأصول الثقافية القديمة، واحيائها واستلهام بعض مفرداتها التي تحمل معاني لصفات اصيلة في حياتنا تؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء.

٣- اثراء التراث الشعبي من خلال التوثيق الفكري والثقافي والمحافظة علية والإعلان عنه.

٤- القاء الضوء على اعمال بعض الفنانين القائمة على استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبية البصرية المرتبطة بثقافات المجتمعات المختلفة ودراستها وتحليلها والوقوف على بعض سماتها وخصائصها والمرتبطة بقيم فكرية وجمالية تعبر عن عراقة تاريخية، كمرجعيات فكرية تسهم في بناء التكوين المعرفي، والإدراك القيمي للنشء.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على الحدود التالية:

١- **حدود موضوعية**: الكشف عن العناصر الأساسية في بنية الفنون الشعبية المرتبطة بالجانب التعبيري الدلالي من خلال الممارسة الفعلية لأنشطة التربية الفنية والتي يمكن أن تؤثر في تنمية الثقافة الشعبية البصرية لدي النشء لاستلهام قيم الهوية الثقافية والانتماء.

٢- **حدود فنية:** مختارات من اعمال بعض الفنانين القائمة على استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبية البصرية المرتبطة بثقافات المجتمعات المختلفة ودراستها وتحليلها والوقوف على بعض سماتها وخصائصها والمرتبطة بقيم فكرية وجمالية تعبر عن عراقة تاريخية، كمرجعيات فكرية تسهم في بناء التكوين المعرفي، والإدراك القيمي للنشء.

٣- **حدود زمنية:** مختارات لأعمال الفنانين في الفترة ما بين ١٩٢٠م – ٢٠٢٢م.

منهجية البحث:

يلتزم البحث الحالي بإجراءات المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف الظواهر وجمع المعلومات والحقائق والمضامين الفكرية، وإبراز خصائص وسمات وملامح الثقافة الشعبية البصرية، واهميتها للنشء في استلهام قيم الهوية والانتماء.

فروض البحث:

يفترض البحث الحالي أن:

١- أنشطة التربية الفنية القائمة على الثقافة الشعبية البصرية لها دور هام في استلهام النشء لمعاني اصيلة حول قيم الهوية الثقافية والانتماء.

٢- يمكن للنشء استلهام المعاني الأصيلة المرتبطة بالرموز، الأفكار، الأنماط، والعلاقات المرتبطة بالمرجعيات الفكرية لأعمال بعض الفنانين المستمدة من الثقافة الشعبية البصرية، يعتبر حافز للتجريب، وتنمية الحس والحدس لدي النشء بمستويات تلقي مباشرة وغير مباشرة.

٣- تناول النشء للأعمال الفنية الشعبية المعاصرة والمستوحاة من البيئة الشعبية بالدراسة والتحليل لمعاني الرموز، الأشكال، الأنماط، وعلاقاتها الجمالية والتعبيرية، يؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء برؤية معاصرة.

مصطلحات البحث:

- **أنشطة التربية الفنيّة:**

لعلّ أوّل شيء ينبغي البدء به هو: محاولة **تعريف الفنّ**، فالفنّ ظاهرة إنسانيّة عامة، ووسيلة من وسائل التخاطب الإنسانيّ، كما يُعرف الفنّ بأنّه تعبير ملموس عن الإبداع الإنسانيّ، وفي حد ذاته يعكس الإدراك الإنسانيّ للعالم (شاكر عبد الحميد، ٢٠، ٢٠٠٨م).

ويرى (ترزولت ، مزوز) أنّ أنشطة التربية الفنيّة هي ممارسة المتعلم لمختلف أشكال الفنّ؛ المتمثلة في الرسم والأشغال اليدويّة والتصوير، وغيرها من مجالات الفنّ؛ بغرض إكساب المتعلم المهارات الفنيّة واليدويّة والتقنية؛ التي تعينه على التحكم في استخدام خامات البيئة وطرق تشكيلها؛ بصياغة علاقات الألوان، الخطوط، الملامس، وغيرها، والربط بينها وبين التطور العلميّ والتكنولوجيّ بتحوّلاته وبرامجه؛ لتساعد في تنمية الجوانب الوجدانيّة؛ من خلال تكوين الاتجاهات الإيجابيّة

للقيم الاجتماعيّة والثقافيّة والفنيّة، وتصحيح السلوكيّات؛ من خاطئة إلى سويّة (ترزولت عمروني، عبد الحليم مزوز، ١٨٥، ٢٠١٦م).

- **أنشطة التربية الفنيّة - إجرائيًّا:**
- **الفنّ:** تمثيل، تعبير، إبداع؛ عندما تكون المعرفة في متناول العقل، والوصول إلى نتاجات فنيّة جديدة؛ بتكامل الخبرات الماضية والحاضرة؛ برؤية مستقبليّة؛ في محاولة لصياغة أشكال الحياة؛ في قالب فنيّ؛ فتتحول إلى بصيرة، حكمة، تأمل؛ لاستلهام قيم الهويّة والولاء والانتماء.

فأنشطة التربية الفنية: هي مجموعة الممارسات القائمة على إظهار المرونة في استخدام الخامات والأدوات، وإتقان عمليّات الصنعة والصياغة والتشكيل؛ بمعالجات المعلومات، وإعادة إنتاجها في موضوعات (نتاجات فنيّة)؛ بتوزيع وتنظيم الرموز والأشكال البصريّة؛ بتوظيف الأبعاد الجماليّة والتشكيليّة للخامات الطبيعيّة، المصنوعة، وبناء مفاهيم جديدة بإنتاج أكبر عدد من المعاني؛ بمستويات تلقي مختلفة حول البيئة الشعبيّة وارتباطها بالعناصر، الرموز، الأشكال، الأنماط، الخطوط، الملامس، الألوان، الحجوم، الجسوم؛ برؤية الفكرة القائمة على دلالات العناصر، والرموز المحملة بقيم المجتمع الثقافيّة والفكريّة الشعبيّة؛ بصياغات إبداعيّة حول حياة الناس، مناسباتهم، احتفالاتهم المرتبطة بالحرف اليدويّة الفنيّة الشعبيّة، مع تطويع الشكل الجماليّ للوظيفة؛ بإضافة خبرات جديدة؛ تعمل على تأسيس لقيم جماليّة ترسخ لقيم الهويّة والانتماء.

- **الثقافة البصريّة:**

يري (شاكر عبد الحميد) أن الثقافة البصريّة تتعلق بالإحداث البصريّة التي يبحث المستهلك من خلالها عن المعلومات والمعنى والمتعة؛ وذلك بتعزيز حالة الرؤية البصريّة الطبيعيّة، وإضافة خبرات جديدة إليها؛ فيما يتعلق بعمليات إنتاج الصور، وعمليات التلقي والاستقبال الثقافي لها (شاكر عبد الحميد، ٥٦١، ٢٠٠٨م).

كما أكده (إيرين روجوف) على أهميّة العالم البصريّ في إنتاج المعنى، وفي تأسيس القيم الجماليّة، وفي الإبقاء عليها، وأوضحت أنّ استكشافنا حقل الرؤية البصريّة –بوصفه ميدانًا تتشكل بداخله المعاني الثقافيّة- هو نشاط يعمل في الوقت نفسه على ربط هذا المجال البصريّ بحقل واسع من التحليلات والتأويلات السمعيّة والبصريّة والمكانيّة، وكذلك بتلك الديناميّات الخاصة بعمليّات المشاهدة والتلقي (إيرين روجوف، ١٦٤، ١٨٠، ٢٠٠٣).

- **الفنّ الشعبيّ:**

نشاط بشريّ نوعيّ يسعى فيه الإنسان إلى تشكيل الواقع على نحو رمزيّ يوازي به واقعه برمزيّة تعكس علاقات هذا الواقع في تشكيل جماليّ يعبّر عن رؤية شعب وهويّته الوطنيّة (حنان عبد العظيم، ٧، ٢٠١٣م).

- **الثقافة الشعبيّة البصريّة:**

هي مرآة المجتمع التي تعبر عن ماضيه؛ من تراث، حاضره من ثقافته، ومستقبله من تطور فكريّ، فنيّ، إبداعيّ؛ عن طريق إدراك الإبداعات الشعبيّة ودراستها والحفاظ عليها لصونه الهويّة القوميّة للوطن (ولاء محمود، ٨، ٢٠١٨م).

- **الثقافة الشعبيّة البصريّة –إجرائيًّا:**

هي رصيد التراث الفنيّ البشريّ الذي يدعم الرصيد البصريّ والجمالي للإنسان؛ محاولة لصياغة هويّة وطنيّة بصريّة واضحة المعالم والتفاصيل؛ برمزيّة فكريّة؛ بما تتضمنه الصورة البصريّة من ملامح الهويّة الثقافيّة الممثلة للمجتمع بأشكالها المتعددة المرتبطة بالتشكيل، الجداريّات، الرسومات الشعبيّة المستخلصة من البيئة الطبيعيّة، الثقافيّة غير الماديّة؛ والتي تنطوي على جميع أشكال الحرف، والمنتجات الشعبيّة، وفنون الأداء الشعبيّ.

فالثقافة الشعبيّة: يكمن وجودها في التراث الحافل بالعديد من العادات والتقاليد والمعتقدات والأدب من السير الشعبيّة، الأمثال، والخطابات، الألعاب الشعبيّة والموسيقيّة؛ ملامح تعكس هويّة وثقافة شعب.

- **القيم:**

تصوّرات توضيحيّة كموجهات للسلوك داخل الموقف؛ وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعيّ، وهي لب الشخصيّة، ولتدل عليها من أشكال السلوك، والاتجاهات داخل المجتمع، وهي جزء من نظام الجزاءات المرتبطة بنظام الأدوار داخل البناء الاجتماعيّ (رنا الخولي، ٦، ٢٠٢٢م).

- **قيم الهويّة الثقافية والانتماء –إجرائيًّا:**

هي تصوّرات توضيحيّة كموجهات للسلوك داخل الموقف، وداخل التعامل مع النشاط الفنيّ؛ يحكمها مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والخلقية والثقافية والعرقية والتاريخية، والسلوكيات التي تطبع شخصية النشء والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته؛ فهي الترجمة الملموسة والماديّة لمفاهيم وأفكار وعادات وتقاليد أي مجتمع يتمتع بتراث ثقافيّ؛ ينتمي لخصوصية ثقافية تميز ثقافة شعبه عن ثقافة الشعوب الأخرى.

الدراسات المرتبطة بالبحث:

يعرض البحث الحالي بعض الدراسات السابقة والمرتبطة بموضوع الدراسة والتي اهتمت بأنشطة التربية الفنية ودورها في تنمية الثقافة الشعبية، واستلهام النشء لقيم الهوية الثقافية والانتماء، بهدف استخلاص الإطار النظري، مع تناول البحث كل دراسة بالعرض والتعليق عليها وعلى نتائجها، موضحا مدي الاستفادة منها واهميتها بالنسبة للبحث.

١- دراسة ولاء محمد محمود (٢٠١٨):

موضوع الدراسة: الثقافة البصرية ودورها في رصد عناصر الثقافة الشعبية.

هدف الدراسة: إعادة تسجيل ثقافتنا الإنسانية بشكل جديد ومفيد عبر تلك الثقافة البصرية، فالصورة لغة عصرية تشكل أحد أهم مكونات الثقافة البصرية المعاصرة اليوم، وهي ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي وليس مجرد متعة أو محاكاة فنية.

نتائج الدراسة:

- رصد خصائص الفن الشعبي وعلاقته بتوظيف الصورة
- الفن الشعبي فن عريق يجمع بين البساطة والجمال والعراقة في الوقت ذاته .الفن الشعب عبارة عن تعبيرات فنية تلقائية ونابعة من العادات والتقاليد داخل المجتمعات، ولكن بطرق مختلفة.
- الفن الشعبي فن يخدم كل الاحتياجات الإنسانية التي يمارسها المجتمع حيث إن فكرة الفن الشعبي الأساسية قامت على قيمة الحاجة والانتفاع داخل المجتمع .
- وجود بعض الملامح السحرية والعقائدية الي تحكم التعبير، البساطة والاختزال والنزعة الزخرفية.

مدي استفادة البحث الحالي من هذه الدراسة:

- رصد خصائص الفن الشعبي وعلاقته بتوظيف الصورة.
- الكشف عن إشكالية تطور عناصر الثقافة الشعبية البصرية، واهمية ذلك بالنسبة للنشء

٢- دراسة: نورية أحمد سالم، (٢٠١٧).

موضوع الدراسة: دور التربية الفنية في إحياء الموروث الشعبي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، (الأهمية – المداخل – المعوقات).

هدف الدراسة:

- بيان مدى إمكانية إسهام التربية الفنية في إحياء الموروث الشعبي الكويتي لدى التلاميذ في المرحلة الابتدائية.
- تحديد أهم مكونات الموروث الشعبي الكويتي التي يمكن أن تعززها التربية الفنية.

نتائج الدراسة: أن التربية الفنية تعد مجالا أمثل لتكوين اتجاهات إيجابية لدى النشء نحو التراث الشعبي وتساعد على اقتنائها وتذوقها وتوضح مكوناتها وخصائصها الجمالية والفنية وتسعى للحفاظ عليها من الاندثار، كما تعد التربية الفنية إحدى الأدوات الحية التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان وتربطه كذلك ببيئته كما تعمق خبراته بالماضي والحاضر والمستقبل وتساعد على تنمية ما ينتجه من تجارب فنية.

مدي استفادة البحث الحالي من هذه الدراسة:

- التعرف على كيفية الاهتمام بالموروث الشعبي الكويتي والمحافظة على تراث الأمة كمدخل لتعزيز الهوية وتنمية قيم المواطنة لدى النشء في ظل تعاظم المد الثقافي العالمي.

٣- دراسة Altugan (٢٠١٥).

موضوع الدراسة: دور المعلمون في تنمية الهويات الثقافية للنشء والحفاظ عليها.

هدف الدراسة: أكدت على وجوبية أن يكون المعلمون على دراية بالهويات الثقافية للنشء ويجب أن يكونوا قادرين على تعزيزها لديهم .

نتائج الدراسة: حب النشء للهويات المرتبطة بخامات وأدوات وموضوعات أنشطة التربية الفنية المرتبطة بالثقافة البصرية للبيئة، والدخول إلى عوالم الخيال للوصول إلى قيم علاقات المخبوء بحدس يحتاج إلى أنشطة فنية تركيبة مرتبطة بالبيئة ومستويات تلقي غير مباشرة، يجب تعزيزها.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

- يجب وضع استراتيجية لكيفية الاهتمام بالموروث الشعبي والمحافظة على تراث الأمة كمدخل لتعزيز الهوية وتنمية قيم المواطنة لدى النشء في ظل تعاظم المد الثقافي العالمي
- أن يكون المعلمون على دراية بالهويات الثقافية للنشء ويجب أن يكونوا قادرين على تعزيزها لديهم، وربطها بالثقافة الشعبية البصرية للمجتمع، لتعزيز قيم الهوية الثقافية والانتماء لدي النشء.
- تناول النشء للأعمال الفنية الشعبية المعاصرة والمستوحاة من البيئة الشعبية بالدراسة والتحليل لمعاني الرموز، الأشكال، وعلاقاتها الجمالية والتعبيرية، يؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء برؤية معاصرة

الإطار النظري وتطبيقاته:

المحور الأول:

- **أنشطة التربية الفنية: مفهومها، مجالاتها، مداخلها:**
- **التربية الفنية:**

يعرفها (عبد اللطيف العنزي) بأنها جزء لا يتجزأ من التربية الشاملة فهى تساعد على تعديل سلوك النشء من خلال اكتسابهم مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تساهم في تدعيم مهارات التنمية المستدامة للمجتمع فهى جزء لا يتجزأ من التربية الحركية لتنمية مهارات التعبير الجسدي باستخدام الايقاعات الحركية في أنشطة الفنون الأدائية، وهى جزء لا يتجزأ من التربية العقلية على مستوى التصور لتنمية مهارات الإبداع بإعادة الصياغة وإنتاج البدائل وهي جزء لا يتجزأ من التربية الاجتماعية لتنمية مفاهيم النظام والتعاون والوحدة وفق

منظومة القيم للحفاظ على الهوية المجتمعية والانتماء وتنمية مهارات التعايش من خلال تفعيل المهارات الاجتماعية لتحقيق مفاهيم التنمية المستدامة واعداد النشء لحياة أفضل (عبد اللطيف العنزي، ٥، ٢٠٢٠).

- **أنشطة التربية الفنية:**

يعرف (أحمد عايش) أنشطة التربية الفنية بأنها ضمان نمو من نوع مميز عند المتعلم من خلال الفن بمظاهره المتعددة كالنمو في الرؤية الفنية وفي الإبداع الفني وفي تمييز الجمال وتذوقه وفي التعبير عن الأشياء بلغة الخطوط، المساحات والألوان (أحمد عايش، ٢٤، ٢٠٠٨).

- **أنشطة التربية الفنية وعلاقتها بالتراث والموروث البصري:**

ويري الباحث أن مفهوم أنشطة التربية الفنية يرتبط بمجموعة من الممارسات والإجراءات التي تخاطب الحس والحدس عند النشء وتستوعب الفروق الفردية بينهم، وتهدف إلي إحداث تغيرات في السلوك المعرفي، والمهاري، والوجداني من خلال ما تتيحه من خبرات جديدة للنشء تحمل نوع من التآلف البصري السمعي، التآلف البصري الحركي، والتآلف البصري التذوقي بنوع من المتعة وجذب الانتباه بعوامل البحث وحب الاستطلاع بفاعلية بصرية مما يزيد من تفاعلية مستويات التلقي لدي النشء للوصول إلي إنتاج المعاني الجميلة والإبقاء عليها، لتكوين الطابع لديهم كيف يتصرفون وينخرطون في أنشطة الحياة القائمة على الثقافة الشعبية البصرية، ليؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء؛ بممارسة موضوعات التربية الفنية بمجالاتها المختلفة والتي تتسم بالعمق، الاتساع، المرونة، والتنوع، والخاصة بالمناسبات الحياتية المرتبطة بالشعائر الدينية، والعلاقات الاجتماعية، أنشطة التراث والموروث تدعم القيم الأصيلة في حياتنا وتطويرها وأعمال الخيال للوصول إلي نتاجات جديدة تعمل علي إمداد النشء بالمعارف الحقائقية والرمزية والدلالية لمعاني جميلة وأصيلة في حياتنا.

ممارسة النشء لأنشطة التربية الفنية المرتبطة بالتراث والموروث تجعله قادرا على تمحيص الأفكار، واكتساب قدرات كبيرة في المهارات والطابع والشخصية وابعاد التفكير، مما يجعله قادرا على معالجة المعلومات البصرية، وتوليد الأفكار، وتوظيف الخيال لإنتاج معلومات وافكار جديدة لمفردات الحياة الأصيلة.

- **أنشطة التربية الفنية وعلاقتها بإشكالية تطور عناصر الثقافة الشعبية البصرية:**

يعد الأبداع الشعبي هو خليط من الفنون النفعية الي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، فضلا عن القيم الجمالية التي تميز العمل الفني الإبداعي، والتقاليد الاجتماعية هي أهم الأبعاد التي لها نصيب كبير في الحفاظ على الموروثات الفنية كقيمة إنتاجية وقيمة وظيفية علاوة على أنها قيمة جمالية وتشكيلية، كما أن الأبداع مع الفنانون الشعبين له قوانينه الخاصة الفطرية، وهذه القوانين تتشكل مع ثقافتهم المادية وتتحدد بمقتضاها سمات الأشكال الفنية وهى على وجه التحديد التجربة الإنسانية المناسبة والمتفاعلة مع كل الموروثات الفنية وتاريخها وثقافتها، كما تعني الأصالة والتواصل في العمل الفن مع الموروثات الاجتماعية، ومن هنا نشعر

بضرورة قيام الفهم الاجتماعي بأبعاده ودوره في تشكيل خصائص الفن الشعبي داخل حدود البيئة الاجتماعية التي يعيشها الإنسان من خلال الأبداع الجمالي، فالفنان هو المسئول عن حالة الواقع الثقافي والاجتماعي للغة الصورة البصرية، فنجد أن الفنان يتفاعل مع مكونات البنية الثقافية المحلية من عادات وتقاليد وأعراف وتراث وعقائد وغيرها بتوصيفات المكان والزمان والبيئية المحيطة به الامر الذى يشكل الأسس الفنية للعمل والتي ترتكز عليها قاعدة إنتاج الصورة بذاته ومتفرد بشخصيته وواضح في محتواه ومضمونه، ومن هنا تتأكد أهمية الإبداع الشعبي، الذى يعبر عن ثقافة الأمم فهي تؤرخ الماضي وتتنبأ بالمستقبل مع الحفاظ على تراثنا ويرصد تطورها ونموها. فنجد أن أهمية الصورة بالنسبة للفنون الشعبية تعتمد على إنتاجها وقراءتها من خلال تحليل (الرمز) أي رمزية الفكرة، وبساطة التكوين في سهولة استيعاب الشكل والوضع والمكان والزمان وعملية اختزال الواقع داخل الصورة الواحدة وتجزئة الصورة بواقعية بجانب رصد الواقع الثقافي والاجتماعي والفني داخل واقعية التأمل والتمعن للتعبير عن الفنون الشعبية بمختلف أشكالها وطرقها وما تتضمنه الصورة من ملامح الثقافة البصرية والتي تعبر عنها ثقافتنا الشعبية من عادات ومعتقدات وحرف وموسيقى شعبية وغناء وغيرها من أنشطة التربية الفنية (ولاء محمود، ٧٦، ٢٠١٨). وعلى ذلك لابد من مساعدة النشء على قراءة الصورة، وصفها، وتحليلها، والحكم عليها.

- **أنشطة التربية الفنية التي ترتكز على المدخل الاجتماعي**

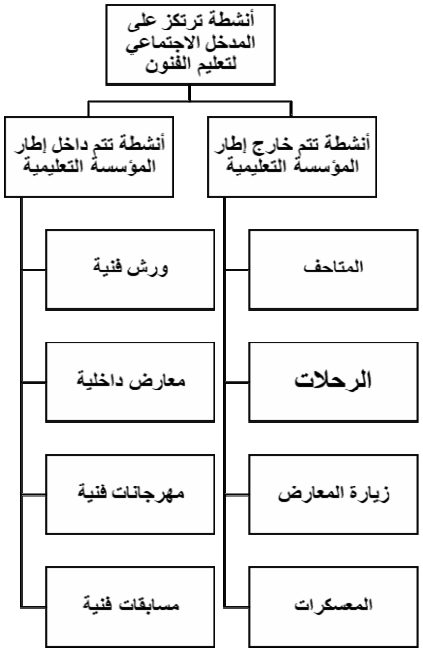

شكل رقم (١) يوضح أنشطة التربية الفنية التي ترتكز على المدخل الاجتماعي

الثقافة الشعبيّة البصريّة هي رصيد التراث الفنيّ البشريّ الذي يدعم الرصيد البصريّ والجمالي للإنسان؛ محاولة لصياغة هويّة وطنيّة بصريّة واضحة المعالم والتفاصيل؛ برمزيّة فكريّة؛ بما تتضمنه الصورة البصريّة من ملامح الهويّة الثقافيّة الممثلة للمجتمع بأشكالها المتعددة المرتبطة بالتشكيل، الجداريّات، الرسومات الشعبيّة المستخلصة من البيئة الطبيعيّة، الثقافيّة غير الماديّة؛ والتي تنطوي على جميع أشكال الحرف، والمنتجات الشعبيّة، وفنون الأداء الشعبي

خصائص الثقافة الشعبيّة البصريّة:

- تحدد ملامح الهويّة الثقافيّة للمجمع بطرق وأساليب مختلفة؛ منها التشكيل الشعبيّ، الرسومات الشعبيّة، الجداريّات، الصناعات الشعبيّة، الألعاب الشعبيّة، الأمثال والحكايات والأساطير؛ تمثيل رمزيّ لهويّة مجتمع، ويوضحها لوحة للفنانة العراقية " **نداء العلي** " بعنوان " **السوق** " شكل (٢)
- رمزيّة الفكرة، وبساطة التكوين، واختزال الواقع في سهولة استيعاب الشكل للوضع والزمان والمكان.
- صياغة هويّة وطنيّة واضحة المعالم والتفاصيل؛ لتمكن الفرد والمجتمع، بل العالم من حملها في ذاكرته.
- تحسين الصورة الحقيقيّة للمجتمع –داخليًّا وخارجيًّا- ضد عمليّة التشويش؛ بالحضور الثقافيّ، وبرمزيّة التعبير عن العادات والمعتقدات والحرف والموسيقى الشعبيّة والغناء الشعبيّ

https://i.pinimg.com/originals/ea/9e/82/ea9e828e2cc405c8efbe9e0430a3ef7a.jpg

لذا يجب إثراء التراث والمحافظة عليه، والإعلان عنه وتنميته فكريا، مهاريا، وجدانيا لدي النشء، واستلهام المعاني الأصيلة المرتبطة بالرموز، الأفكار، الأنماط، والعلاقات المرتبطة بالمرجعيات الفكرية لأعمال بعض الفنانين المستمدة من الثقافة الشعبية البصرية، ويوضح ذلك لوحة للفنانة العراقية " ابتهال الخليدي " بعنوان " ام العباية شكل (٣)

المحور الثاني:

قيم الهوية الثقافية، مقوماتها، مصادر تشكيلها:

تمهيد:

يتصدر موضوع القيم مكانا رفيعا في حياتنا العامة، وفي أحاديثنا، وفي جوانب سلوكنا اليومي، فالقيم تتغلغل في حياة الناس، افراد وجماعات وترتبط عندهم بمعني الحياة ذاتها، لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك وبالآمال والاهداف، فالقيم هي المسؤولة عن تشكيل السلوك الإنساني.

وبناء علية يحق لنا أن نتساءل؟

ماهية القيم؟ ماهية قيم الهوية الثقافية، مقوماتها، مصادر تشكيلها؟

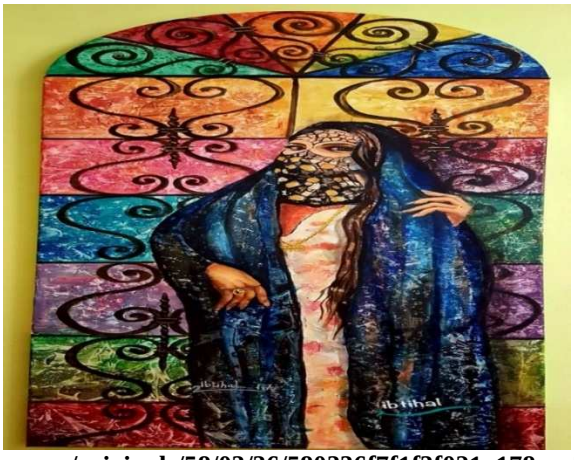

https://i.pinimg.com/originals/58/03/36/580336f7f1f3f021a178eea25955c38c.jpg

ماهية القيم:

القيم Values:

لقد أشتق لفظ القيمة من الفعل قام وهو يتمتع بقوة فعالية وتأثير بالمعياري الذي يقابل الواقعى المحسوس (محسن عطية، 20، 21، 2010)، فدراسة القيم امر مرغوب فيه وضروري، إذ يتصدر موضوع القيم والعادات والاتجاهات مكاناً رفيعا في حياتنا المعاصرة، ويوضح هذا القول إن التطور العلمى التقنى، قد أدي إلى إعادة تشكيل كثير من معارفنا ومفهوماتنا عن الحياة، كذلك تغير مفهوم القيمة من الحداثة إلى المعاصرة من (الحس إلى الحدسى) من الواضح إلى الضمنى، من المباشر إلي الغير مباشر، هذا التحول أدي إلي تقويض أغلب تصورات الأنسان عن ذاته وعالمه، وقد أدي ذلك إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة، حيث تشكل القيم قلب ثقافة المجتمع ويكتسبها النشء في مرحلة الطفولة المبكرة، ويبدأ المجتمع بتشكيل خبرته الشخصية للقيم.

(Page ulavere, Ana Tammik,٢٠١٧ p.130)

فالقيم Values مجموعة من القواعد والمعايير والمثل التي توجه النشء خلال تفاعله مع الأخرين، وفي المواقف الحياتية المختلفة وفقاً لما يناسب مجتمعة وقد تختلف من جيل إلى جيل، ومن مجتمع لآخر (أسماء الشابوري، ٢٠١٩، ١٣).

مصادر القيم نوعان:

- مصدر علوي وردت قيمة عن طريق الشرائع السماوية.
- مصدر بشري يبدعه المفكرون والفاعلون في حقل السياسية والاقتصاد والفن والاجتماع والتربية والثقافة، تختلف مصادر هذه القيم في جانب المعيارية والمصداقية، فمعيارية القيم السماوية قطعية لأن مصدرها إلهي يستحيل في حقه الخطأ والعبث، أما القيم البشرية فهي نسبية بطبيعة الانسان وقابلية الخطأ والصواب، وما يتخلله أحياناً من هوى ونظرة ضيقة أو نفعية أو نزعات أنانية، مما يجعلها قيماً غير ثابتة ونسبية (محمد الحسني،200،7،4).

- مما سبق يتضح لنا أن القيم نتاج اجتماعي وان النشء يتعلم القيم ويكتسبها ويستلهمها تدريجياً ويشخصها (Personalize) ويضيفها إلى أطره المرجعية للسلوك وأن القيم لا تنبع من الغرائز تلقائياً، بل تنبع من عالم الفكر والوجدان، وأن الحياة في المجتمع تتطلب قواعد تنظم حاجات أفراده، وهذه القواعد هي " القيم "، وأن اختلاف القيم هو المحك الذي يرينا تباين الجماعات واختلاف انماط السلوك، واختلاف الثقافات المجتمعية.
- لذا كان من الضروري عودة النشء لتراثه الشعبي ليستلهم منه العلاقات الشكلية والتشكيلية كي يمثل سياجا قويا يحميه من كل التأثيرات والتيارات الخارجية المستحدثة والمعاصرة، ويتح له صياغة أنشتطه الفنية من وحي إحساساته والهاماته بمرجعيات فكرية وجمالية ترتبط بفنون تراثه وموروثاته الشعبية، بمعاني دلالات الرموز، والأشكال، والأنماط، بجمالياتها التعبيرية والتشكيلية مما يؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء برؤية معاصرة
- من هنا يتضح لنا ان قيم الهوية الثقافية تشكل الجانب الانساني من حياة النشء.

الهوية الثقافية والانتماء، المقومات، المصادر:

يعرف (هاني يونس) الهوية الثقافية بأنها "مجموعة السمات والخصائص التي تميز جماعة اجتماعية معينة، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والعادات والدين والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية " (هاني يونس، ١٣، ٢٠٠٩) ويتفق معه في هذا التعريف (دعاء أحمد) وتري بأنها "مجموعة من الصفات الثقافية التي تميز مجموعة من الأشخاص عن غيرهم، والتي تتضمن العديد من القيم والعادات والتقاليد التي تتفق عليها مجموعة من الأفراد، والتي تعكس الثقافة السائدة في المجتمع الذى يعيش فيه" (دعاء أحمد، ٧، ٢٠١٧).

وعرفها (محمود الناقة، سعيد السعيد) بأنها "مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والخلقية والثقافية والعرقية والتاريخية، والعادات والتقاليد والسلوكيات التي

تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته" (محمود الناقة، سعيد السعيد،١٢٨، ٢٠٠٨).

- مما تقدم يتضح لنا أن الهوية الثقافية هي مجموعة من السمات الثقافية التي تميز أبناء مجتمع معين عن غيرهم من أبناء المجتمعات الأخرى، وتولد لديهم نوع من الشعور بالألفة والتماسك الاجتماعي والإحساس بالانتماء لهذا لمجتمع، وهي الخصوصية الثقافية التي تميز شعب عن غيره، كما أنها قابلة للتطوير والتجدد مع الاحتفاظ بخصائصها الثابتة التي تحددت بفعل التاريخ، واللغة، والقيم، والدين.

وهذا يستوجب البحث عن مداخل جديدة تحول عملية اكتساب المعرفة عند النشء من عملية خاملة إلى نشاط عقلي يفضي إلى إتقان أفضل للمحتوي المعرفي بالبحث في التعامل مع أنشطة التربية الفنية عن لون جديد من الخامات والتقنيات والأفكار وبآليات مبتكرة لعصر يحتاج إلى التأمل القائم على مهارات الاستدلال، مع الحفاظ على المنظومة القيمية للمجتمع وهويته، ويأتي ذلك من خلال تشجيع النشء على التعامل بفاعلية مع الميديا الجديدة، والدخول لعوالم الخيال وتأمل وقراءة العلاقات حول الصور، والتوصيفات المكانية عبر الممارسات الفنية بدراسة وتحليل الاعمال الفنية لبعض الفنانين القائمة على استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبية البصرية المرتبطة بثقافات المجتمعات المختلفة، والوقوف على بعض سماتها وخصائصها والمرتبطة بقيم فكرية وجمالية تعبر عن عراقة تاريخية، كمرجعيات فكرية تسهم في بناء التكوين المعرفي، والإدراك القيمي لمعني الهوية، والانتماء وذلك بالتحول من التعليم محدود الأمد إلى التعلم مدي الحياة.

إن الحفاظ على الهوية الثقافية والانتماء لا يعني الانغلاق على الذات بعيدا عن الثقافات الأخرى، ولكن يعنى الحفاظ على تراثنا بعد انتقائه، وتعلم الثقافات الأخرى مع الاحتماء بمقومات الأصالة العربية وموروث الأوطان والشعوب، ولذلك فنحن أمام تحديات عظيمة ما بين الحفاظ على التراث، وفى الوقت نفسه مطالبين بمسايرة العصر الذي نعيش فيه، وهذا يتطلب عودة النشء لتراثه الشعبي ليستلهم منه العلاقات الشكلية والتشكيلية كي يمثل سياجا قويا يحميه من كل التأثيرات والتيارات الخارجية المعاصرة.

مقومات الهوية الثقافية:

١. الدين:

الدين هو المرجع الرئيسي لمنظومة القيم التي يؤمن بها المجتمع، ويحدد بها فلسفتها في الحياة وغاية وجوده وهو مكون رئيسي من مكونات تشكيل الهوية الثقافية، فالدين يؤكد على تراث الأمة ووحداتها الثقافية، وهو المنبع الأصيل للقيم والفضائل (أيسم حمدي، ٦١، ٢٠١٧).ورغم غزو الثقافة التجارية لميدان الثقافة، مما يسئ للحياة الإنسانية، فان الفن الأصيل سوف يحافظ على شخصية الانسان، وعلى ذكائه، وعلى عالمه الروحي، وعلى هويته الثقافية، وانتمائه، وقيمه الخلقية، والدينية، ويتضح ذلك من خلال لوحة (الموقد) للفنان الفلسطيني (كامل المغني) شكل (٤)

https://www.palestineposterproject.org/sites/default/files/MughaniFinal_0.jpg

لقد حاول الفنان الفلسطيني (كامل المغني) أن يعبر من خلال لوحته (الموقد) عن رموز وعناصر وزخارف مستمدة من البيئة الشعبية، تحمل المضامين والقيم التعبيرية لمعني العطاء، متمثلة في المرأة والنخيل وحتى العين التي تعطي بنظراتها شموخ، حبآ، عطفا، وحنان، وأمل وكل هذه العناصر تحمل قيم تعبيرية وجمالية بالإضافة إلى القيم التشكيلية، شملت استلهام الأشكال الآدمية "المرآة " والزخارف النباتية والهندسية، وتوظيفها مع مراعاة وحدة الموضوع، برمزية تعبيرية لونية عبرت عن التوافق بين العناصر، والإيقاع والتكرار للوحدات الزخرفية والاتزان لتحمل لنا معاني لقيمة الاستمرارية وعدم فقدان الأمل في العودة مع الحفاظ على أصلة الموروث الفلسطيني .

٢- اللغة:

اللغة هي ذاكرة الأمة التي تختزن فيها تراثها ومفاهيمها وقيمها، وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، وإذا كانت اللغة هي الأداة الرئيسة للثقافة والاتصال الإنساني، فان النشاط الفني يشبع في الانسان حاجات متنوعة، منها حبه للاستمتاع بالجمال، ميله لاختبار المشاعر التي تتميز بالقوة الخيالية، وتوقه لاكتشاف النظام الايقاعي للأشكال (محسن عطية،٢٦، ٢٠٥).

ومثلما ينقل النشء أفكاره للأخرين باستخدام لغة الكلام والرموز والاشارات، فإنه ينقل انفعالاته وعواطفه إلى الاخرين عن طريق الفن، الذي يلعب دوره في الحياة كوسيلة اتصال وتفاهم.

لذا يجب تتضمن أنشطة التربية الفنية المقدمة للنشء أنشطة تعبر عن جماليات الحروفية العربية معانيها، هيئاتها التشكيلية المرتبطة بقيم الهوية الثقافية، والانتماء للأمة العربية، لتدعيم العروبية، والاستغناء عن الحروف والرموز الغريبة التي غيرت هوية شوارعنا وجماليتها، لذا يجب ان يحمل النشاط الفني المقدم للنشء رسالة مباشرة تعبر عن الموروث الفني الحروفي العربي وتأمله والاستلهام منه ويتضح ذلك من خلال لوحة شظايا من الحروف الفنان الإيراني (صادق تبريزي) شكل رقم (٥)

http://www.diwanalarabia.com/Display.aspx?args=BD٩٥٧٨A٦٩EEE٤F٢٧١٢٢CF٨٤٤٨DCF٢E٨١٣٢٠٤A٣٣٢٥٨٤٠٧٠٢٨٨٢E١١FABBD١٧٩١٣٣٢٣٤٨١٤CFB٢A٦٩٨٥٦D٥٢D٠A٢B٣١E٢٣C١٣AF٦٧C٣٦٧٩٥B٨C٤٤٠

لقد حاول الفنان الحروفي الإيراني (صادق تبريزي) في لوحته شظايا من الحروف ان يعبر عن القدرات التأثيرية لعنصر الحركة من إنبثاق الشكل الحروفي من االأرضية بفاعلية عوامل التقارب والتشابة، والتماس والأتصال، بحركية حركة ايقاعات الخطوط على هيئة تموجات بالتواءات تشكيلية لها معانيها، وجذبها البصري وروحها المعاصر، لتحمل لنا قيم المرونة والليونة والحيوية، تنوع بين جماليات الضيق والاتساع، تنوع مشحون بالطاقة يجعل العلاقات بين الخطوط والألوان وما تحملة من قيم ضوئية بعتمة الخطوط، ونصوع الأرضية يعطي الشكل الحروفي قوته في طبيعة النمو، والاحساس التوازن مما يحقق الوظيفة الدلالية والجمالية لعنصر الحركة بنقل مختلف الدلالات الشعورية إلى النشء بمسحة روحية وبجاذبية بصرية تعكس لنا معاني لصفات أصيلة من الحياة ترسخ قيم الهوية الثقافية،والانتماء للعروبية لدي النشء.

٣- التاريخ:

لكل منا بصمة خاصة أو هوية نتاج البيئة، الخبرات، والموروث الثقافي من عادات وتقاليد وقيم، وهذه العوامل هي الأساس الأول في تحقيق ذاتية الفرد والتي تتجلي بوضوح بالنشاط الفني، فالنشاط يحمل بداخله بعدا تاريخيا يتمثل في قدرة النشء في التعبير عن ماهيته، وقد يحمل النشاط الفني رسالة مباشرة تعبر عن الموروث الفني إما من خلال نقل بعض عناصر التراث أو الاستلهام منه (سمية خليل، ٥٤١، ٢٠١٠).

أما التاريخ فهو من أهم مقومات الهوية الثقافية المرتبطة بالحس القومي، ويتمثل في الأحداث والمواقف التي مرت بها الأمة واستقرت في أعماق ذاكرتها، وصهرت الناس داخل إطار وطني واحد، ولذلك فإن طمس تاريخ الأمة أو تشويهه يعد سببا لطمس هوية الأمة وتهميشها (كريمة كريبة، ٦، ٢٠١٥).

شكل رقم (٦)

الفنان العراقي ماهر السامرائي، عمله الفني الخزفي "محراب وحجر"

ويؤكد البحث على أهمية القاء الضوء على بعض الاعمال الفنية الت أستلهم منها الفنان معاني لقيم استوحاها من الحضارات القديمة ليعزز البناء الفني للعمل الخزفي متضمنا الفكرة الاساسية للخطاب الفكري المتمثل بمحاكاة الموروث الحضاري بطريقة جمالية معاصرة، والتي عبر عنها الفنان العراقي (ماهر السامرائي)، في عمله الفني الخزفي (محراب وحجر)، ويوضحه شكل (٦)

يمثل العمل الفني محراب وحجر أحد الاعمال الخزفية للفنان (ماهر السامرائي)، ليظهر الإمكانات التشكيلية للشريحة الخزفية، ليحاكي من خلالها سلسة من العصور التاريخية، حيث استخدم الحروف العربية بهيئات تشكيلية بوظيفة جمالية من آيات القران الكريم ليكسب العمل الخزفي طابعا إسلاميا جماليا خالصاً، بتكوين تجريدي يوحي بشكل الكتل الصخرية مع الاشارة الى الحضارات القديمة والاسلامية المتعاقبة، بدلالات تعبيرية ورمزية أكسبت العمل حيوية وفرادة، ليرفع من قيمة البناء الشكلي الجمالي للعمل الخزفي برؤية فنية معاصرة، وفريدة فضلاً عن تقديم خطاب فكري يمثل الجانب التاريخي بتأثير التراث والموروث الشعبي.

لذا فنحن نحتاج إلى الاهتمام بأعيادنا القومية والدينية، وهو ما حققه السلف في مظاهر المولد النبوي الشريف من عمل العرائس، والأحصنة، والفانوس، وإبداع أنشطة فنية معبرة عن هذه المناسبات، وإنتاج أفكار مستوحاة من التراث والموروث، لتنمية الثقافة الشعبية البصرية للنشء لاستلهام الهوية الثقافية والانتماء، ويتضح ذلك من خلال الاهتمام بالبعد الثقافي للتراث وما يحمله من مضامين جمالية وحياتية مازالت تعبر عن سلوكياتنا فلابد من إعادة اكتشاف المعاني الجميلة والأصيلة وتدعيمها من خلال تناول النشء للأعمال الفنية الشعبية المعاصرة والمستوحاة من البيئة الشعبية بالدراسة والتحليل لمعاني الرموز، الأشكال، الأنماط، وعلاقاتها الجمالية والتعبيرية، مما يؤسس لقيم الهوية والانتماء برؤية معاصرة ويوضح ذلك الفنان المصري" عبد الهادي الجزار" بتفصيلية من لوحة " المولد" شكل رقم (٧)

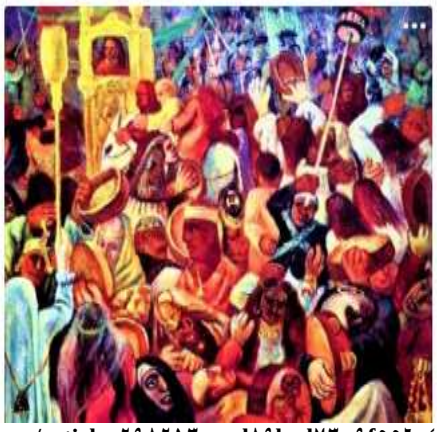

https://seaf.journals.ekb.eg/article_٢٩٨٢١٣_٠ed٨٩bed٧٣٠٩f٥٥٦e٤d٤e٤٥٤٨٩٦caa٥٤.pdf

يؤكد الفنان (عبد الهادي الجزار) من خلال لوحة (المولد) على الطابع التعبيريّ المؤثر وعمق العلاقات التي جمعت أطياف الشعب في ساحة المولد؛ لتحقق اللوحة قدرًا من الحيويّة الدراميّة، وتؤكد على الجانب الروحاني في حياة الناس؛ بإيقاعات التناغم الحركيّ واللونيّ، وثراء ملامس السطوح، بتوصيفات مكانيّة تمتزج فيها الطقوس الدينيّة مع مظاهر طقوس حياة الموالد بحركية حركة الخطوط والألوان وتنوعهما باستخدام الألوان المضيئة الساخنة بعتمة المشهد للدلالة على الاندفاع، والألوان الباردة بزقه في الخلفية للدلالة على شدة الازدحام، بمداخل استلهام المعنى؛ من خلال التعبير بالشكل عن البيئة الشعبية باستخدام رموز الأساطير الدينيّة وأدواتها، ليصبح الموروث الشعبيّ عقيدة حياة بتعبيرية واقعية لجماليات الحوار برؤية فريدة؛ لتأكيد الهويّة الثقافيّة، والارتباط التاريخيّ بالتراث والموروث الشعبيّ، صفات لمعاني لازالت في حياتنا.

أنشطة التربية الفنية المرتبطة بالقراءة التحليلية لمختارات من اعمال الفنانين القائمة على استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبيّة:

- **استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبيّة البصريّة للفنان الخزاف الكويتي (عباس مالك):**

ارتبطت أعمال الفنان الكويتي (عباس مالك) بالبيئة الكويتية الشعبية، وتسجيل التراث المرتبط بالبيئة البحرية، والرقصات الشعبية لربط النشء بمفردات الثقافة الشعبية الكويتية، والموروث الشعبي، لإيجاد روابط وثيقة بين الفن والحياة، ويتضح ذلك من خلال العمل الفني الخزفي (رقصة شعبية) شكل رقم (٨).

شكل رقم (٨)

التشكيل بالشريحة الخزفية للفنان الكويتي (عباس مالك) عمل خزفي بعنوان رقصة شعبية)

من مقتنيات الفنان الخاصة (٢٠١٦).

يوضح العمل قدرة الفنان على امتلاك ادواته في التعبير عن العادات، والتقاليد الشعبية، والموروث الكويتي، فالعمل يشتمل على تنوع فراغي، من حيث الفراغ النافذ الداخل والخارج، والمحيط لتحقيق القيم الفراغية بعلاقات تركيبية لإظهار الجسوم والحجوم ذات الدلالات البصرية والتعبيرية بتفاصيل تبرز رمزية التراث من خلال الزي الشعبي، والأدوات بأسلوب بنائي يجمع بين العضوي والهندسي ومعالجة السطح بأسلوب عضوي مميز ساعد في إظهار جماليات الشريحة في تشكيلها وحواراتها برؤية إبداعية تعبيرية فريدة

❖ استلهام التراث والموروث والتعبير عن الثقافة الشعبيّة البصريّة للفنان المصريّ (جمال السجيني):

تمثال «عروسة المولد» للفنان المصريّ (جمال السجينيّ)

عبّر الفنان (جمال السجيني) –من خلال عمله الفنيّ «عروسة المولد» _ عن التجذر والاحتماء بالتراث والموروث والتعبير عن البيئة الشعبيّة المصريّة الأصيلة بثقافتها وتراثها وزخارفها ورموزها؛ محاولة لتأصيل الهويّة المصريّة وتعميق جذورها برمزيّة الفكرة،ملامح سحريّة وعقائديّة؛ يحكمها التعبير والبساطة والاختزال، والنزعة الزخرفيّة كنوع من أنواع التوثيق الفكريّ والثقافيّ لمفردات البيئة المصريّة المليئة بالعديد من المأثورات الشعبيّة والعاكسة لفكر ووجدان وروحانيّات حياة الإنسان البسيط ،و يوضح ذلك شكل(٩).

https://www.researchgate.net/profile/Amr-Mohamed-٩/publication/٣٠٩٩٢٢٨٨٩_alabad_althqafyt_llmwrwth_alshby_wathrha_ly_fn_alnht_almsry_almasr_drast_thlylyt_bhth_nzry/links/٥٨٢٦c١٩a٠٨aecfd٧b٨c٠٤٧٨٦/alabad-althqafyt-llmwrwth-alshby-wathrha-ly-fn-alnht-almsry-almasr-drast-thlylyt-bhth-nzry.pdf

يظهر التمثال تأثر الفنان بالحياة الشعبيّة والأشكال والزخارف التراثيّة؛ كالموالد الشعبيّة، والتي استلهم منها (السجيني) مفردات شعبيّة بتلقائيّة وبساطة، ، لقد تناول موضوع عروسة المولد برؤية مستحدثة بتركيبة بنائيّة جديدة؛ تتحقق من خلالها إمكانيّة الحركة؛ من خلال إحداث التواءات متنوّعة ومختلفة في جسم الشكل النحتيّ؛ عن طريق الضغوط والالتفاف والانحناء، والدخول والخروج بتموّجات تزداد عمقاً، وبتأثيرات متنوّعة نتيجة انعكاس الضوء على السطح؛ ليبرز –لنا- تفاصيل ترتبط بمفردات الزخارف الشعبيّة المستوحاة من المراوح الورقيّة الملوّنة التي تزيّن عرائس حلوى المولد النبوّي؛ ليعطي –لنا- إيقاعًا بتنوّع الخطوط بين المنحني والموج والدائري؛ ليُعطي إحساسًا بالليونة والمرونة والنعومة والقدرة على التواصل مع الإحساس بالتناغم والإيقاعات الموسيقيّة من حيث الملمس وخطوط الزي؛ لتأكيد الهويّة وزيادة الارتباط التاريخيّ بالتراث والموروث، معاني جميلة برمزية عروسة المولد بدلالات معنوية حول الأمل، والتجدد، والنقاء، والاستمرارية معاني أصيلة تعمق قيم الهوية الثقافية والانتماء لدي النشء .

تحليل لطبيعة العمل الفنيّ الشعبيّ «تمثال النزهة» للفنان المصريّ (أحمد عثمان):

تميّزت أعمال الفنان المصريّ (أحمد عثمان) بواقعيّة شعبيّة شديدة؛ عبرت عن الحياة اليوميّة المرتبطة بالتراث والموروث النوبيّ، وهذا ما عبر عنه الفنان في تمثاله «النزهة»؛ ليحدث نوعًا من التركيب البنائيّ الفريد، والمتداخل في عناصره، ويوضح ذلك شكل (١٠).

https://www.researchgate.net/profile/Amr-Mohamed-٩/publication/٣٠٩٩٢٢٨٨٩_alabad_althqafyt_llmwrwth_alshby_wathrha_ly_fn_alnht_almsry_almasr_drast_thlylyt_bhth_nzry/links/٥٨٢٦c١٩a٠٨aecfd٧b٨c٠٤٧٨٦/alabad-althqafyt-llmwrwth-alshby-wathrha-ly-fn-alnht-almsry-almasr-drast-thlylyt-bhth-nzry.pdf

لقد أحدث الفنان (أحمد عثمان) نوعًا من الحركة البنائيّة، مع وجود تنوع ثري في التقنيات الناشئة عن إيقاع الأشكال المعبرة عن الجانب الحياتيّ لفتاتين من بنات النوبة بالزيّ الشعبيّ –الملاءة اللف، والبرقع، وحلي الأذن ، مع إبراز رمزية التراث من خلال الزي النوبي الشعبي، ورمزية الادوات بتراكيب الدمج بين الطبيعي والمصنوع الجسد وقلة من الفخار، والأخرى بين الجسد وبعض الحاجيات؛ بتركيبة بنائيّة لعب الفراغ المحيط والسالب دورًا مهمًا في توالد العناصر التركيبيّة بتفاصيل الملامح ذات التنوعات المختلفة تجمع بين البارز والغائر، والمضغوط لتعطي قوة كامنة داخل محتوي الشكل؛ برؤية فنيّة فريدة؛ من حيث الصياغة والتراكيب للعناصر؛ بحيويّة حركة الخطوط المنحنية والدائريّة ذات الحيويّة والأنوثة؛ بتركيبة تؤكد البساطة والتلقائيّة، والفطرة؛ كانعكاس حقيقيّ لفكر وثقافة ووجدان حياة أهل النوبة؛ الوجه النوبي يعكس سمرة الارض، والآصال والطيبة والبشاشة بخطوط وتراكيب فنيّة؛ تتسم بالرمزيّة؛ لتأكيد قيم الهويّة الثقافية والانتماء لأهل النوبة وللمجتمع المصري.

لوحة الفنان السويسري (رودلف):

تتميز لوحة الفنان (رودلف) بالتعبير الدرامي عن مفردات البيئة الشعبية، برموزه التي تلخص عادات الشعب وتقاليده داخل الحي الشعبيّ؛ ليجمع العديد من طوائف الشعب أثناء جلسات السحر؛ التي تمثل تراثًا متوارثًا عبر العصور ويوضح ذلك شكل رقم (١١)

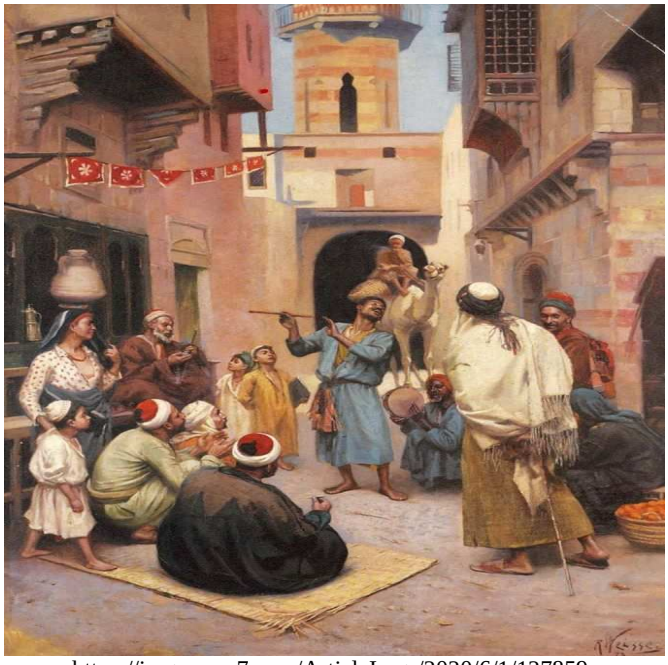

https://img.youm7.com/ArticleImgs/2020/6/1/127859-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%AD.jpg

لقد بحث الفنان عن أبطال عمله من وسط أفراد الشعب البسطاء؛ بقيم تشكيليّة واضحة؛ جمعت بين الإيقاع الخطيّ واللونيّ، حيث تميّزت اللوحة بواقعيّة؛ لتتناول أحداثًا تاريخيّة؛ بنزعة توضيحيّة؛ يؤكد من خلالها الفنان على الطابع التعبيريّ المؤثر وعمق العلاقات التي جمعت أطياف الشعب؛ لتحقق اللوحة قدرًا من الحيويّة الدراميّة، وتؤكد مبدأ الحريّة للإنسان؛ بإيقاعات التناغم الحركيّ واللونيّ، وثراء ملامس السطوح، بتوصيفات مكانيّة تمتزج فيها الطقوس الدينيّة مع مظاهر اللهو، ومع استخدام الراقص بالعصا؛ لتحقيق الوحدة التامة بين الرقص والإيقاع والموسيقي؛ ليُضفي على العمل التصويريّ سحر الخرافات الإيقاعيّة؛ كانعكاس حقيقيّ لفكر وثقافة ووجدان حياة عامة الشعب؛ فنون تعكس البساطة، والتلقائيّة، والفطرة، وتؤكد الهويّة الثقافيّة للحارة وعامة الشعب، معاني لصفات أصيلة تحمل قيم (الولاء والانتماء) للمكان والوطن.

- **التعبير عن الموروث العقائديّ في قالب فنيّ يعكس عمق الثقافة الشعبيّة البصريّة في أعمال (عبد الهادي الجزار).**

عبر (عبد الهادي الجزار) في لوحاته حول التراث والموروث العقائديّ عن الواقع الاجتماعيّ للطبقات الشعبيّة الفقيرة؛ بمداخل متعددة التعبير؛ عن الدلالات الرمزيّة والتعبيريّة للموروث العقائديّ الشعبيّ؛ لتوصيل الفكرة، وهو ما عبر عنه الفنان في لوحة «المجنون الأخضر» عن الرموز القديمة بطابع يعكس (عالم الأساطير والخرافات الشعبيّة المصريّة ورموزها السحريّة ذات الدلالات التراثيّة والحياتيّة، شكل رقم (١٢).

https://seaf.journals.ekb.eg/article_٢٩٨٢١٣_٠ed٨٩bed٧٣٠٩f٥٥٦e٤d٤e٤٥٤٨٩٦caa٥٤.pdf

لقد أراد الفنان (عبد الهادي الجزار) أن يستلهم –من خلال عمله الفنيّ «المجنون الأخضر»– معانٍ الإيحاء بالصلة بين الحياة والموت؛ باستخدام المفردة الشكلية رجل أصلع ملون الوجه باللون الأخضر بحرفية تناقض المعنى الذي يعكسه اللون بين البهجة والنضرة، والتحلل والموت، ويظهر خلف الرأس ذراعان مرفوعان برمزيّة الدلالة حول انتقال قوّة الحياة من الآلهة إلى البشر بتعبيرية ارتبطت بقاع المجتمع حول ممارسات عالم السحر والشعوذة والخرافة؛ محاولة لتعميق المعاني الأسطوريّة والسحريّة؛ باستخدام رمزيّة العين والخرزة؛ محاولة لاتقاء الأذى وشرور نظرات العين ونظرات الآخرين؛ ليكشف عن مدى فعاليّة السحر، ومن خلال الأسطورة تكتشف لغة الرموز والمعاني الخفيّة المقدسة، عالم ليس فيه تمييز بين الواقعيّ والخياليّ، لقد استخدم الفنان مجموعة من الألوان تُوحي بمتناقضات وصراعات عالم اللاشعور؛ بمداخل استلهام المعنى؛ من خلال التعبير بالشكل عن البيئة الشعبية بمعاني الرموز السحريّة وكتابة الطلاسم والتعاويذ، واستخدام رموز الأساطير الدينيّة ليصبح الموروث الشعبيّ عقيدة حياة؛ لتأكيد الهويّة الثقافيّة، والارتباط التاريخيّ بالتراث والموروث الشعبيّ.

النتائج:

١. أهمية أنشطة التربية الفنية القائمة على الثقافة الشعبية البصرية في استلهام النشء لمعاني اصيلة حول قيم الهوية الثقافية والانتماء.

٢. استلهام النشء للمعاني المرتبطة بالرموز، الأفكار، الأنماط، والعلاقات المرتبطة بالمرجعيات الفكرية لأعمال بعض الفنانين المستمدة من البيئة الشعبية، يعتبر حافز للتجريب، وتنمية الحس والحدس بمستويات تلقي مباشرة وغير مباشرة، تساعد في تنمية الثقافة الشعبية لديهم.

٣. تناول النشء للأعمال الفنية الشعبية المعاصرة والمستوحاة من البيئة الشعبية بالدراسة والتحليل لمعاني الرموز، الأشكال، الأنماط، وعلاقاتها الجمالية والتعبيرية، يؤسس لقيم الهوية الثقافية والانتماء برؤية معاصرة.

التوصيات:

١. ضرورة التعمق في الدراسات العلمية والقاء الضوء على جماليات التراث والموروث الشعبي في الفئات المختلفة للفنون الشعبية البصرية كمؤثر فعال على التكوين المعرفي، والمهاري، والوجداني، والإدراك القيمي للنشء.

٢. الكشف عن دلالات الرموز وما تتضمنه من مفاهيم مرتبطة بالثقافة الشعبية البصرية التي تعبر عن بنية الشعوب وهويتها الثقافية.

٣. تدريب النشء على استخدام مصادر الثقافات المتعددة مع المحافظة على الهوية وخصائص الثقافة المحلية يكسبهم القدرة على الاستقصاء والاكتشاف الموجه والتحليل والتصنيف الذي له أكبر الأثر في تنمية أنماط التفكير الناقد لديهم، والارتقاء بمستويات التلقي لدي النشء.

المراجع العربية والأجنبية:

١- أحمد جميل عايش، (٢٠٠٨)، أساليب تدريس التربية الفنية والمهنية والرياضية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

٢- أيرين روجوف، (٢٠٠٣م)، دراسة الثقافة البصريّة، ترجمة: شاكر عبد الحميد، مجلة فصول، العدد ٦٢.

٣- أيسم سعد حمدي، (٢٠١٧)، تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الأجنبي، دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية، القاهرة، (ع) ٤، (مج) ١.

٤- اسماء أحمد رمضان الشابوري، (٢٠١٩)، أهمية القيم التربوية في عمليات التنشئة الاجتماعية لأطفال ما قبل المدرسة بين الريف والحضر، بحث منشور المجلة العلمية لكلة رياض الأطفال، المجلد الخامس، العدد الثالث، جامعة المنصورة.

٥- ترزولت عمروني حوريّة، عبد الحليم مزوز، (٢٠١٦م)، الأنشطة الفنيّة مفهومها، أهدافها، النظريات المفسرة لها، والدوافع الفنيّة، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد: سبتمبر- ٢٦.

٦- حنان سمير عبد العظيم، (٢٠١٣م)، صياغة معاصرة للرموز الشعبيّة العربيّة في مجال الرسم الالكترونيّ، بحث منشور، مجلة الفنون والعلوم التطبيقيّة، جامعة دمياط.

٧- رنا محمد عطا الخولي، (٢٠٢٢م)، فاعليّة استخدام بعض الأنشطة الإثرائيّة في تنمية الحس القيميّ لطفل الروضة، رسالة ماجستير غير منشورة، بكليّة التربية – جامعة طنطا.

٨- سمية حسين محمد خليل، (٢٠١٠)، أساسيات التثقيف المجتمعي بالفن التشكيلي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٩- عبد اللطيف صقر العنزي، (٢٠٢٠)، دور التربية الفنية في تنمية مهارات التعايش لدي طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، بحث منشور، مجلة بحوث التربية النوعية جامعة المنصورة، العدد ٦٠.

١٠- كريمة محمد كربية، (٢٠١٥)، اللغة والهوية، بحث منشور، مجلة الأداب، جامعة الملك سعود، (مج)٢٧، (ع)١.

١١- محمود الناقة، سعيد السعيد، (٢٠٠٨)، مناهج التعليم والهوية الثقافية، المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية، القاهرة، دار الضيافة.

١٢- محسن محمد عطية، ٢٠١٠، القيم الجمالية في الفنون التشكيلة، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٣- محسن محمد عطية، (٢٠٠٥)، التقاء الفنون، عالم الكتب، القاهرة.

١٤- هاني محمد يونس، ٢٠٠٩، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية في المجتمع العربي، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج (١٩)، ع (٧٧).

١٥- ولاء محمد محمود، (٢٠١٨م)، الثقافة البصريّة ودورها في رصد عناصر الثقافة الشعبيّة، فصليّة علميّة متخصصة، رسالة التراث الشعبيّ من البحرين إلى العالم، العدد ٢٣ – أدب شعبيّ.

١٦- يوسف خليفة غراب، ونجوى حسين حجازي، (٢٠٠٣م)، جماليّات الزخارف الشعبيّة، رؤية لتنمية التذوّق وتربية الإحساس، دار الفكر العربيّ، مطبعة العمرانيّة، للأوفست، ط١، القاهرة.

17- Page ulavere, Ana Tammik: value Education in Estonian Preschool Childcare institution "ERIC, Vol. (19)، NO, (1) P.130,2017.

18- Arzu, Sosyal Altugan (2015) The Relationship Between Cultural Identity and Learning, Social and Behavioral Sciences, Volume 186, 13 May, Pages 1159-1162

19- https://i.pinimg.com/originals/ea/9e/82/ea9e828e2cc405c8efbe9e0430a3ef7a.jpg

20- https://www.palestineposterproject.org/sites/default/files/MughaniFinal_0.jpg

Abstract

The current research aims to shed light on the role of art education activities in the development of visual popular culture among young people to be inspired by the values of identity and belonging, as well as to reveal the basic elements in the structure of folk arts associated with the expressive and semantic aspect, as well as a return to ancient cultural origins, reviving it and drawing inspiration from some of its vocabulary that Carrying meanings of authentic qualities in our lives that establish the values of cultural identity and belonging, as well as enriching folklore through intellectual and cultural documentation, preserving and advertising it, By shedding light on the works of some populist artists, based on the inspiration of heritage and heritage, and the expression of visual popular culture associated with the cultures of different societies, studying and analyzing them, and standing on some of their features and characteristics that are linked to intellectual and aesthetic values that express historical nobility, as intellectual references that contribute to building knowledge formation and value perception For young people, the current research relied on the analytical descriptive approach to review the most important literature related to the subject of the study, as well as describing phenomena, collecting information, facts and intellectual contents, highlighting the characteristics, features and features of visual popular culture, and its importance to young people in inspiring the values of identity and belonging, as well as extrapolating previous studies, and discussing Results.

The current research reached the following results:

1- The importance of art education activities based on visual popular culture in inspiring young people with authentic meanings about the values of cultural identity and belonging.

2- Young people's inspiration for the meanings associated with symbols, ideas, patterns, and relationships associated with the intellectual references to the works of some artists derived from the popular

environment, is considered an incentive for experimentation, and the development of sense and intuition at levels of direct and indirect reception, which help in the development of their popular culture.

3- Young people's approach to contemporary folk-art works inspired by the popular environment by studying and analyzing the meanings of symbols, shapes, patterns, and their aesthetic and expressive relationships, establishing the values of cultural identity and belonging with a contemporary vision.

key words:

Art education activities - Visual popular culture - Values of loyalty and belonging.